القائد ، ثم غدر بمصر وجيشها ، وأفشى سرها إلى «قمبيز» والتحق بالجيش الفارسى ولكننا مع ذلك نلاحظ أن شوقى لم يستطع أن يصون صفاء هذه اللؤلؤة . أو أن يوضح لنا سر نقائها بل أن ينحى عنها ما علق بها من أدران .

قدم لنا شوقى «نيتيتاس» على أنها مصرية سلسلة الفراعنة التى تفدى البلاد بنفسها ،وتدفع عن مصر شر العجم ، وتقى الوطن دنس الفتح وعاره ، وتهتف دائمًا «تعيش مصر وتبقى» ولكنه مع ذلك لم يوضح لنا كيف استطاعت «نيتيتاس» أن تغلب على حقدها الإنسانى المشروع على قاتل أبيها الفرعون «أمازيس» أو كيف استطاعت أن تتناساه . ولم يستخدم الصراع المؤثر الذى كان من الطبيعى أن يثور فى نفسها بين الموجدة الشخصية وحب الوطن ، وخاصة أن شوقى قد جعل لتلك الموجدة أعقابًا تذكيها وتزيدها ضرامًا حتى لتمس «نيتيتاس» فى أعز ما تملك الفتاة هو قلبها- فشوقى يحدثنا أن «نيتيتاس» كانت تحب «تاسو» حارس أبيها ، وكان هذا الجندى يبادلها حبا بحب طالما كان أبوها فرعونًا لمصر حتى إذا قتله «أمازيس» واغتصب منه العرش تحول «تاسو» من «نيتيتاس» إلى «نفريت» بنت فرعون الجديد وذلك لأنه على حد قول شوقى :

يعشق الجاه والغنى لا يحب الغوانيا

فهو كالنحلة من زهر إلى زهر ، وكالنعمة من قصر إلى قصر . ولم يستطع شوقى أن يهمل ما يثيره مثل هذا الغدر فى نفس «نيتيتاس» من غيره كاوية فنراها تخاطب «تاسو» بقولها :

أقسمت لى فاذهب فأقسم لها فأنت أهل للقسم الحانث